التطور التأريخي لمفهوم النمط في العمارة

ضحى عبد الغني عبد العزيز د. مها عبد الحميد البستاني
قسم الهندسة المعمارية

ملخص

تعد النمطية من المفاهيم المهمة التي واكبت النظرية والممارسة المعمارية. وقد برزت بشكل واضح في نظريات ما بعد الحداثة وممارساتها كاحدى الستراتيجيات التصميمية البديلة الهادفة الى معالجة مشاكل الحداثة، التي تمحورت حول قضايا كثيرة اهمها : دور التاريخ في خلق عمارة جديدة.

ناقش البحث التطور التاريخي لمفهوم النمط، مركزاً على تحليل الطروحات حول مفهوم النمط ضمن الحقب التأريخية الاربع المتمثلة بالحقب التي سبقت عصر التنوير، وحقبة التنوير، وحقبة الحداثة ، وحقبة مابعد الحداثة ، بهدف الكشف عن ابرز الجوانب التي يعرف مفهوم النمط في ضوءها ، حيث شملت هذه الجوانب كلاً من : طبيعة النمط وجوهره، ومصدر النمط المرتبط بالاصول، وعلاقة النمط بعملية التأويل الرمزي ، وعلاقته بعملية توليد الشكل ، وعلاقته بعملية التصنيف ، واخيراً النمط والتأريخ .

ومن تحليل طبيعة المعرفة المرتبطة بكل جانب ، يتضح تباين الحقب في مدى تركيزها على بعض هذه الجوانب وبخاصة فيما يتعلق بعلاقة النمط بعملية التأويل الرمزي، وعلاقته بالتأريخ، حيث تجاهلت حقبتا: الحداثة والتنوير ، هذين الجانبين بخلاف حقبة مابعد الحداثة التي ركزت عليهما.

واخيراً طرح البحث استنتاجه النهائي الذي اكد على ان مفهوم النمط يتسم بالحيادية وقابلية التقولب في ضوء الاطر الفكرية المتنوعة، والتي انعكست بشكل بارز على خصوصية المفهوم خلال كل حقبة من الحقب التي ناقشها البحث.

كلمات دالة : النمط ، النمطية ، الجوهر ، الأصول ، التأويل الرمزي ، عملية توليد الشكل ، عملية التصنيف ، والتاريخ .

Historical Evolution of Type in Architecture

Dhuha Abdul Gani Abdul Aziz Dr. Maha Abdul Hameed
Architectural Department

Abstract

www.manaraa.com

Typology is an important concept in architectural theory and practice . It contributed particularly to the theory and practice of Post - Modernism as an alternative design strategy to address problems arising from Modernism . It emphasized the role of history in the architectural creation .

The research discussed the concept in an exploratory study concerning the development of the concept through out history to isolate the main issues in relation to which concept was discussed . Six issues emerged : nature and essence of type, origin of type, type and interpretation, type and the generation of form, type and classification and finally type and history

The conclusion of the study enabled to put foreward a more comprehensive definition of the concept capable of application in a variety of contexts .

١ـ المقدمة

أستلم في 2005/9/20 قبل في 2006/8/13

يتناول هذا البحث عرضاً لتطور مفهوم النمط عبر الحقب التأريخية ، بهدف استكشاف ابرز الجوانب في هذه النظرية . وقد جاءت أهمية هذا البحث بناء على تأكيد طروحات مابعد الحداثة على ارتباط وجهة نظرها حول النمط بكل من الحداثة والكلاسيكية-الجديدة، مما استوجب بالتالي توفير الخلفية المعرفية لتطور هذا المفهوم أساساً يتم على ضوئه فهم خصوصية حقبة مابعد الحداثة.

وبناءاً عليه ، يتضمن هذا البحث عرضاً لخصوصية المفهوم، واستخلاصاً لأهم الجوانب التي نوقش النمط بصددها خلال اربع حقب، مصنفة على اساس التحولات التي طرأت على المفهوم خلالها ، وكما يأتي :

أولاً : مفهوم النمط في الحقب التي سبقت عصر التنوير (قبل عام ١٧٥٠) .

ثانياً : مفهوم النمط في حقبة التنوير (١٧٥٠-١٨٣٠) .

ثالثاً : مفهوم النمط في حقبة الحداثة (١٩٠٠-١٩٦٠) .

رابعاً : مفهوم النمط في حقبة مابعد الحداثة (بعد عام ١٩٦٠) .

وفيما يأتي عرض موجز لأبرز الطروحات حول مفهوم النمط ضمن كل حقبة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- مفهوم النمط في الحقب التي سبقت عصر التنوير (قبل عام ١٧٥٠)

تضمنت هذه الفقرة استخلاص أهم الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط وبلورتها في طروحات هذه الحقبة وممارساتها ، وذلك بالرجوع إلى الطروحات المعمارية وغير المعمارية حول المفهوم ، حيث تمت الاستعانة بالحقول غير المعمارية ، لندرة الطروحات المعمارية حول المفهوم في هذه الفترة . وقد شملت الطروحات غير المعمارية كل من : تعاريف المفهوم الخاصة بتلك الفترة ، ووجهات النظر الفلسفية حوله ، متمثلة بكل من وجهات نظر الفلسفات الدنيوية (الآرسطية والأفلاطونية) من جهة، ووجهة نظر الفلسفة الدينية (اللاهوتية) من جهة أخرى .

وفيما يأتي عرض موجز لهذه الطروحات، واستخلاص لأبرز الجوانب التي تناولتها.

٢-١ - تعاريف مفهوم النمط

أشارت تعاريف النمط في هذه الحقب إلى جوانب معينة من المفهوم ، فقد أكدت الطروحات أن "مفهوم النمط في معناه الحرفي عند الاغريق يعني الإنطباع impression ، أو الشكل الرمزي figure والمستمد من الفعل 'يضرب بتكرار' to beat".واشار قاموس Boyer عام ١٧٢٧ إلى النمط على أنه "شكل رمزي figure ، ظل shadow ، وتمثيل representation".وقد أكد الناقد Vidler على "استعماله الغالب لوصف الافعال الرمزية ، وللرمز إلى المسيحية" ، "، اذ ينص قاموس الأكاديمية الفرنسية عام (١٧٧٣) على أن : أفكار الله تمثل الأنماط لكل الأشياء المبدعة ، حيث نجد معنى الأصل قد رُبط بالمبدأ أو القانون الموحد" (Vidler-ص٩٥، ٩٩) .

يتضح مما تقدم أن تعريف مفهوم النمط في هذه الحقبة تناول جوانب معينة من المفهوم ، تمحورت حول كل من طبيعته محددة إياها كفكرة ، رمزاً ، مبدأ ، أو قانوناً ، ومصادره ، مشيرة إلى الأصل الإلهي . (القزاز-ص٣٢)

٢-٢- مفهوم النمط في الفلسفات الدنيوية (الأرسطية والأفلاطونية)

برز مفهوم النمط بشكل خاص في الطروحات الأرسطية والافلاطونية ، حيث أشارت دراسة Mitchell إلى اقتفاء أثر مفهوم النمط في الفلسفة بالرجوع الى المثاليات الافلاطونية ، والاشكال الارسطية (Mitchell-ص٢٤٦) ، وأشارت دراسة البستاني إلى ارتباط المثالية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الافلاطونية ، والواقعية الارسطية بجوهر الطبيعة باعتباره أصلاً للأعمال الفنية (البستاني-ص٦٠) .حيث تعتبر وجهة النظر الافلاطونية " بأن الفنان يحاكي فكرة عامة يملكها في عقله باحثاً عن الشكل الكامل والصائب للشيء Ideal forms". بينما تعتبر وجهة النظر الآرسطية أن "الأغريق أدركوا الجواهر التحتية للأشياء بشكل بصري ، فالأغريق يعتبرون عالم الاشياء مثل سلسلة من الاشكال النموذجية typical forms معروضة ومجسدة في امثلة منفردة" (Mitchell-ص٨٩).

يتضح مما تقدم أن الطروحات الأرسطية والافلاطونية ، ربطت مفهوم النمط بمفهوم الجوهرessence، ومفهوم الاصل origin المتمثل (بالطبيعة) ، واختلفت في تعريف الجوهر بين العالم العقلي المثالي ، او العالم الواقعي . (القزاز-ص٣٣)

٢-٣- مفهوم النمط في الفلسفة الدينية (اللاهوتية)

برز مفهوم النمط في الطروحات الدينية اللاهوتية للعصور الوسطى[*] المسماة بالتأويلات التوراتية، أو التفسيرات الكتابية، التي تُعنى بتفسير الكتاب المقدس ليبشر بالانماط القديمة المنجزة بواسطة انماط جديدة (Mann-ص١٢٧) . فالتفسير النمطي التوراتي "يمثل طريقة أو مبدأ تأويلياً مستعملاً لتأسيس الصلة الوثيقة بين النص التوراتي المبكر ، والنص الحديث بواسطة تأكيد التشابه الجوهري وعدمه ، المستند على الأنماط types والمرموزات اليها antitypes [**] " (الموسوعة البريطانية /١٩٨٢-ص٢٢١) .فتعريف النمط وفقاً لطروحاته يمثل "حادثة في العهد الجديد (الإنجيل) مرموز اليه في العهد القديم (التوراة)" (Mann-ص١٢٧) .وتشير الطروحات اللاهوتية إلى ان "اكتشاف الانماط لايمثل قضية المبدأ التاريخي ، ولايمثل طريقة اعتباطية كما التفسير المجازي ، بسبب أن التفسير النمطي يستلزم وجود العلاقة الممكن اثباتها بين النمط والمرموز اليه" ، فهو يؤكد على العلاقة المستمرة ، والمتواصلة التي فيها يشاهد النمط مثل البداية ، والمرموز اليه مثل الالهام اللاحق" (الموسوعة البريطانية/١٩٨٢-ص٢٢١) .

وتعتمد النمطية اللاهوتية في تأويلاتها على مفاهيم التكرار ، والتماثل. وترتبط النمطية التوراتية بالتاريخ المستمر سياقاً لها، اذ تؤكد النمطية الدينية على التطور التاريخي للنمط، فهي "تمنح الماضي حضوراً كشكل من التفسير للتأريخ او كطريقة مبدعة لمنح الجديد مع بذرة القديم ، مستلزمة الوصول الثابت إلى الكمال خلال تصور المرموز اليه" ، كما أشارت الطروحات حول النمطية اللاهوتية إلى اهمية التصنيف أساساً للفكر النمطي ، مؤكدةً أن

(*) في العصور الوسطى استحوذت النظرية الدينية ، والفلسفة اللاهوتية على تفكير الناس ، وسيطرت على عقولهم في شتى مجالات الفكر الانساني في العلوم والفلسفة والآداب والفنون (الأحمدي-الوجودية فلسفة الواقع الانساني) .

(**) المرموز اليه antitype : يمثل الناتج عن النمط .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"التعلم خلال التصنيف وبوساطة النمط يعتبر الشكل الطبيعي للفكر الانساني" (Mann-ص١٢٧-١٢٩).

وبناءاً على ماتقدم نجد أن الطروحات اللاهوتية حول مفهوم النمط قد أشارت إلى جوانب مهمة أبرزها: اعتماد النصوص التوراتية أنماطاً أصلية ، واعتماد اسلوب التأويل والتفسير لانتاج نصوص لاحقة، واستناد هذا الاسلوب إلى التماثل والتكرار فضلاً عن التطور التاريخي للنمط ، وايجاد العلاقات المستمرة والمتواصلة عبر التأريخ . (القزاز-ص٣٤)

٢-٤- مفهوم النمط في الطروحات المعمارية للحقب التي سبقت عصر التنوير

اتسمت الطروحات المعمارية في هذه الحقبة بفقرها وندرتها في مناقشة قضايا النظرية المعمارية بشكل عام ، ونظرية النمط بشكل خاص . وفيما يأتي استخلاص لابرز الجوانب المرتبطة بالمفهوم في طروحات الحقب التي سبقت عصر التنوير وممارساتها .

فقد برز مفهوم النمط في طروحات المنظر Vitruvius في تأويلاته حول اصول العمائر ، وذلك من خلال تعريفه للأنماط الاصلية archetypes المعتمدة في العمارة ، فعلى سبيل المثال ، تؤكد طروحاته أن ابعاد جسم الانسان تمثل نمطاً اصلياً لمقاييس الاعمدة الاغريقية ، كما تشير ايضاً إلى الاساطير الرومانية بوصفها نمطاً اصلياً لنظام العمارة الرومانية. (Gomez/١٩٨٤-ص٣١) .

كما أكدت الطروحات ايضاً على مفهوم النمط بوصفه فكرة idea خلال هذه الحقبة ، حيث اشار الناقد Gomez إلى تبني Vitruvius لمفهوم النمط المتمثل بالصورة الذهنية image (Gomez/١٩٩١-ص١٢) .وأشار الناقد Semerani بدوره إلى الطبيعة الفكرية للنمط في هذه الحقبة (Semerani-ص١١) ، موضحاً أن اعتماد النمط للصورة الذهنية بوصفها فكرة تعدّ قديمة قدم العالم .

وبرز ايضاً الدور الاساسي للنمط في استمرارية واحياء التقاليد والاعراف المعمارية ، معتمداً في الغالب على تقليد الروائع المعمارية السائدة في تلك الحقب ، بهدف التواصل معها . حيث أطلقت عليه طروحات Robinson النمط الحضاري ، مؤكدةً على تجسيده مادياً كموديل ايقوني ، وموضحةً أنه "في الحضارات القديمة ، ترتبط الدلالة الاسمية للنمط بشكل عام إلى ايقونة محددة ومجسدة في وقت واحد مفاهيم عديدة للبناء من الوظيفة إلى نمط الانشاء إلى قواعد التصميم" (Robinson-ص١٥٩) . وقد أشارت طروحات Broadbent إلى هذا الدور ضمن تصنيفاتها لطرائق التصميم المولدة للشكل المعماري ، موضحةً أن "التصميم النمطي يعتمد على مشاركة اعضاء حضارة معينة في صورة ذهنية ثابتة لما يتوجب أن يكون التصميم مشابهاً له" ، ومعتبرةً أنه يمثل تقليداً مستمراً منذ الحضارات القديمة ، ويشمل الاشكال المحلية والبدائية (Broadbent/١٩٨٠-ص١٣٩) . وتناولت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طروحات Bell علاقة النمط بالعرف معتبرةً أن "النمط يمثل طريقة للتنظيم العقلاني التي كانت في وقت مبكر ضمنية في الاعراف الحضارية ، فالنمط بهذا المعنى حل محل الاعراف" (Bell-ص٢٠) .

وبناءاً عليه ، نجد أن الطروحات المعمارية حول مفهوم النمط في هذه الحقب ، قد ربطته بجوانب عديدة تمحورت حول اصول العمارة ، والانماط الاصلية archetypes المتمثلة بالانسان والاساطير ، وطبيعة النمط الفكرية بوصفه تصورات عقلية ، ودور النمط في استمرارية التقاليد والاعراف ، وأهمية التصنيف والتعميم المنشأ على اساس الحدس والبديهة في استخلاص النمط .(القزاز-ص٣٥)

يتضح مما تقدم، تأثر التعاريف القاموسية لمفهوم النمط في هذه الحقبة بخصوصية المفهوم في طروحات الفلسفة الدينية اللاهوتية المؤكدة على الطبيعة الرمزية للنمط. (القزاز-ص٣٥)

٣- مفهوم النمط في حقبة التنوير (١٧٥٠-١٨٣٠)

شهد منتصف القرن الثامن عشر بروز حركة التنوير الفلسفية Enlightenment ثورة للمعرفة ضد الجهل ، والتي تبلور مثلها الاعلى من جناحين هما : الطبيعة والعقل ، وقد برز مفهوم النمط في طروحات عدد من منظريها ، حيث جاء تطور ونضوج المفاهيم النمطية في هذه الحقبة استجابة للعوامل الآتية : تطور المفاهيم الفلسفية العقلانية على يد الفيلسوف ديكارت أولا ، و تطور المفاهيم العلمية وخاصة فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية ثانياً ، و بداية النهضة الصناعية التي شهدت تنوعاً في وظائف الابنية ثالثا . (Vidler-ص١٠٦) ، (Broadbent/١٩٧٧-ص٦٠) .

وسنتطرق في هذه الفقرة إلى عرض موجز لأبرز الطروحات حول مفهوم النمط في هذه الحقبة ، والتي شملت كلاً من : المنظر Abbe Laugier ، والمنظر Ribard de Chamout ، والمنظر Jacques Francois Blondel ، والمنظر Quatremere de Quincy ، والمنظر J.N.Louis Durand .

٣-١- مفهوم النمط في طروحات المنظر Abbe Laugier ١٧٥٣م

اتسمت حقبة التنوير بانقسام منظريها بين الماديين المؤيدين لارجاع اصول العمارة إلى الكوخ البدائي (بيت آدم) ، والرمزيين المؤيدين لارجاعها إلى الهيكل الديني (بيت الله) (Vidler-ص٩٧) ، حيث شهدت هذه الحقبة بروز اول نظرية نمطية معمارية ربطت مفهوم النمط كمبدأ بفكرة الاصول البدئية في محاولة لاشتقاق العناصر الاساسية للعمارة ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقواعد تركيبها ، وذلك في عام ١٧٥٣ على يد المنظر الفرنسي المادي Laugier الذي يعد من أوائل المنظرين الذين نقلوا مباديء الفلسفة العقلانية إلى التصميم (Broadbent/١٩٩٠-ص٨٧) .

وقد آمن Laugier أن "المباديء الحقيقية للعمارة يمكن أن تُستنتج من أحد الأمثلة التي يوردها Vitruvius أصولاً ممكنة للعمارة ، متمثلاً بالكوخ البدائي ، وبموجب ذلك "استنبط Laugier أن جوهر العمارة يتكون من الاعمدة والجسور والسطوح المقوصرة" (Broadbent/١٩٩٠-ص٨٨) ، مانحاً بذلك نمطاً اولياً prototype معمارياً عاماً (Mitchell-ص٩٠) . وتعد نظرية Laugier من أوائل طرائق التكوين الشكلي المهتمة بثوابت نظام انشاء ، وتوظيف البناية في المدينة (Polesllo-ص٤٠) .

وبناءاً عليه نجد أن طروحات Laugier حول مفهوم النمط ، قد ارتبطت بأصول العمارة ، وبخاصة الاصل الطبيعي المتمثل بالمسكن البدائي الريفي ، حيث تعتبر الاصل نظاماً ، يرتبط النمط بجوهره . (القزاز-ص٣٦)

٣-٢- مفهوم النمط في طروحات المنظر Ribard de Chamout ١٧٨٣م

رفع de Chamout شعار العودة الى المصدر والى المبادئ والى النمط . متبعاً أفكار Laugier في تثبيته للكوخ البدائي نمطاً لكل العمائر الناجحة ، مؤيداً بذلك الاصل الطبيعي لاشكال العمارة ، ومعرفاً النمط على أنه يمثل "المحاولات الاولى للإنسان لسيادة الطبيعة ، جاعلاً اياها ملائمة لحاجاته ، ومناسبة لاستعمالاته ومرضية لرغباته" كما عرف النمط الاصلي archetype بأنه يمثل "الأشياء التي يختارها الفنان من الطبيعة ، لتعمل على انارة وايقاد التخيلات لتصوراته ، فالاشجار مثلاً تعد أنماطاً أصلية لنمط الاعمدة بوصفها أحد العناصر الاساسية للعمارة" (Vidler-ص٩٥،٩٩،٩٧) .

وبناءاً عليه نجد أن طروحات de Chamout قد عرفت النمط وفق جانب مهم ، وهو أصل العمارة المتمثل بالكوخ البدائي بوصفه نمطاً أصلياً archetype مرتبطاً بالطبيعة ، وكذا الأشجار نمطاً اصلياً للأعمدة المعمارية . (القزاز-ص٣٧)

٣-٣- مفهوم النمط في طروحات المنظر Jacques Francois Blondel

ظهر التصنيف النمطي الاكاديمي في نهاية القرن الثامن عشر على يد المنظر Blondel محاولةً لنقل الافكار المطورة في العلوم الطبيعية إلى النظرية المعمارية ، إذ أدرج في مؤلفاته الأصناف المتنوعة للأبنية الموجودة في ذخيرة المعماري ، محدداً أنواعها العامة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالمسارح ، المستشفيات ، ... ، مؤكداً على وجود النمط الاولي prototype العام لكل نوع تتشكل بموجبه أي بناية منفردة . فكل نمط أساسي في الممارسة المعمارية ، تم وصفه ، وفُصّلت برامجه وصُوّرت مميزاته الخاصة بدقة . ويؤكد الناقد Vedler على أن فكرة الميزة كانت مقتصرة انذاك على المظاهر الخارجية للمباني (Vidler-ص١٠١،٩٩).

وبناءاً على ذلك ، نجد أن طروحات Blondel قد أشارت إلى علاقة مفهوم النمط بالتصنيف العقلاني الذي يستند على ايجاد النمط الاساسي والعام prototype للأبنية المختلفة ، وبروز فكرة الميزة المرتبطة بالمظاهر الخارجية للمباني أيضاً. (القزاز-ص٣٧)

٣-٤- مفهوم النمط في طروحات المنظرQuatremere de Quinc(١٧٨٨-١٨٢٥)

تعد طروحات المنظر de Quincy من أبرز الأدبيات المعمارية التي تناولت مفهوم النمط ، وقد تم اعتمادها من قبل منظري مابعد الحداثة ونقادها ، معتمدين عليها في بناء نظرياتهم وانتقاداتهم حول المفهوم ، حيث كتب de Quincy : "مقالة النمط" في الجزء الثالث من موسوعته ، وذلك في اواخر القرن الثامن عشر، محاولاً فيها تثبيت المعنى الاصلي ، والمجرد للنمط (الجذر) ، حيث يمثل النمط المعماري من وجهة نظره (Vidler-ص١٠٤) :

“The architectural type was at once pre existent germ, origin and primitive cause”

كما أشار إلى أن "آلاف الأشياء من كل نوع ، تنحدر الينا عن طريق العرف ، وواحدة من المهام الأساسية للعلم أو الفلسفة ، تتمثل بالبحث عن أصولها وأسبابها الاولية لكي ندرك أهدافها ، وهذا يدعى النمط في العمارة" ،معتبرا أن النمط "يجسد وبالضرورة يعكس مباديء معمارية أساسية ومهمة عبر التأريخ" (Bell-ص٢٣،٢٧) .

وقد وضح de Quincy تصوراته حول النمط ، معتبراً أن "فن البناء المنظم يولد من مصدر متواجد مسبقاً ، وهذا المصدر يمثل فكرة النمط" (Rowe-ص١٩١) ، موضحاً مفهومه حول النمط المثالي ideal type بأنه لا يمثل الصورة الذهنية للشئ الممكن استنساخه أو محاكاته بالكامل ، بل يمثل العنصر يخدم بنفسه كقاعدة لأجل انشاء الموديل (Broadbent/١٩٩٠-ص٩٠) ، (Vidler-ص١٩١) . ويميز de Quincy في طروحاته بين كل من النمط والموديل ، مؤكداً على أن "الموديل يمثل الشيء الذي يتوجب تكراره كما هو ، كنقيض إلى النمط الذي بوساطته نستطيع ان ندرك أعمالاً لاتشابه بعضها البعض" ، مؤكداً على أن "الكل يكون دقيقاً ومفترضاً في الموديل ، والكل يكون اكثر او اقل غموضاً في النمط" (Broadbent/١٩٩٠-ص٩١) . وتؤكد طروحات Hinson بدورها على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبيعة الرمزية لمفهوم النمط عند de Quincy ، معتبرةً أن "مفهوم المعنى في النقد المعماري المعاصر يمثل مفهوم النمط وفقا لطروحات de Quincy " (Hinson-ص٥) .

يتضح مما تقدم أن طروحات de Quincy قد تناولت جوانب لمفهوم النمط تمحورت حول ارتباطه بالاصول والاسباب البدئية ، وتمييزه بين النمط المثالي المجرد والنمط النسبي الملموس ، والتأكيد على علاقته بالمعنى . (القزاز-ص٣٨)

٣-٥- مفهوم النمط في طروحات المنظر J.N.Louis Durand ١٨٠٢م

إعتمد المنظر Durand وجهة نظر جديدة حول النمط ، فقد أكدت طروحاته على أن الأنظمة الكلاسيكية لاتحاكي الكوخ البدائي الطبيعي أو جسم الانسان ، ولذا لايمكن عدُّها جوهراً للعمارة ، مناقضاً بذلك النظرية المعمارية السابقة ، ومعتمداً بخلافها وجهة نظر الفلسفة الوضعية Positivism التي طالبت للمرة الاولى بنظرية العمارة المستقلة بذاتها autonomous ، والمكتفية بذاتها ، المتخصصة والمركبة على وجه الحصر من حقائق واضحة للعقل (المنفعة والقيم العملية) (Gomez/١٩٨٤-ص٢٩٩،٣٠٠) ، فقد بدأ Durand مشروع القرن التاسع عشر للتكوين النمطي على القاعدة الخاصة بالتركيب الداخلي ، والجانب الوظيفي المبرمج للأشياء محصلة منطقية للتصنيف العقلاني لحركة التنوير، مثبتاً أشكالاً مميزة لكل نمط ، جامعاً العناصر الاساسية المتعذر اختزالها للعمارة مثل الجدران ، الاعمدة ، الفتحات... ، وفقاً للقواعد المستنتجة لكل نمط لانتاج الاصل الحقيقي للرسوم التخطيطية النمطية المجردة . وهذا الفن من التجميع والتنظيم لكل نمط كان موجهاً من قبل برنامج مشتق من دراسة لكل البرامج السابقة المشابه، وخاضعاً للقانون المهيمن للإقتصاد .

كما اهتم Durand ايضاً بالتصنيفات النمطية "مميزاً طبيعة النمط المرتبطة بتكوينه وتركيبه ، متجاهلاً الخواص الخارجية للمبنى" ،ومن تأثيرات نظام Durand "تعريفه بشكل غير متعمد لفكرة التأريخية في العمارة historicity ، ففكرته البسيطة عن التقدم طمحت إلى الافضلية لكل نمط ، وذلك عن طريق الفهم الداخلي للقوانين المنشأة للأنماط ، والتحولات الديناميكية لهذه القوانين تحت تأثير التغير الخارجي أو المتطلبات الداخلية التي استطاعت أن تفتح الطريق نحو ادراك نوع من التطور في العمارة" (Vidler-ص١٠٧،١٠٨) .

يتضح مما تقدم أن طروحات Durand قد تناولت جوانب معينة من مفهوم النمط تمحورت حول اصل الانماط الطبيعية وجوهرها غير المرتبط بالطبيعة ، وإنما بالعمارة نفسها كظاهرة متكيفة بذاتها ، وارتباط النمط بالتركيب الداخلي والوظيفة ، وبأهمية التصنيف والاختزال وصولاً إلى النمط الاولي prototype . (القزاز-ص٤٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناءاً على ماتقدم ، يبرز تأثير الفكر العقلاني لحركة التنوير في الفكر النمطي ، دافعاً اياه بعيداً عن الرمزية الدينية، متجهاً نحو التصنيف والتنظيم العقلاني في بحثه عن المباديء والانظمة المرتبطة بالاصول التي تراوحت بين الاصول الطبيعية والاصول المعمارية . (القزاز-ص٤٠)

٤- مفهوم النمط في حقبة الحداثة (١٩٠٠-١٩٦٠)

بعد الكلاسيكية-الجديدة لعصر التنوير ، بُعثت فكرة النمط ثانيةً لتكون في خدمة الثورة الصناعية الثانية . حيث أسهمت فلسفتها البراغماتية الوضعية في صهر مفهوم النمط في بوتقتين رئيسيتين هما : الوظيفية functionalism ، والتقييس standardization .

وفيما يأتي عرض موجز لعدد من الطروحات التي تناولت جوانب من مفهوم النمط في هذه الحقبة ، متمثلة بكل من : دراسة Banham ، ودراسة Bonta ، ودراسة de Chiara & Callender ، ودراسة Jules ، ودراسة هارفارد ، ودراسة Cantacuzino .

٤-١- دراسة Banham ١٩٧٦م

تناول الناقد Banham في كتابه "عصر الماكنة الأول" الأساس الفكري لنشوء وتطور مفهوم النمط في عمارة الحداثة ، مشيراً إلى قيام اعضاء الحركة التكعيبية في فرنسا بوضع مباديء نظرية الانماط ، متأثرين بميلهم الشائع نحو أفكار افلاطون المبهمة ، ومؤكدين على التماثل بين الفن والماكنة . وأكدت طروحاته أن "فكرة التصاميم الهندسية البسيطة التي تكون يسيرة الانتاج بالجملة ، مثلت خاصية شائعة بنهاية العشرينات ، وأن الذي منحها رواجها هو جمعها مع نظرية الانماط ومع فكرة النقائيين Puristes حول (object-object) ، حيث قادت نقاشاتهم إلى فكرة (object-type) ، أو (object-standard) التي مثلت الاندماج الحي للأفكار المستقبلية والتكعيبية والكلاسيكية" .

وأشار Banham ايضاً إلى دور الوظيفة والاقتصاد في بلورة الانماط الحديثة ، موضحاً أن "النقائية Purism أظهرت للعيان قانون الاختيار الميكانيكي الذي يؤسس الأشياء ذات الأنماط المحددة الناشئة بين مثالية المنفعة القصوى ، والتوافق مع متطلبات التصنيع الاقتصادية . وهذا الدور المزدوج للقوانين يؤدي إلى ابتكار عدد من الأشياء التي تدعى مقيّسة" (Banham-ص٢٢٠-٢٢٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتضح مما تقدم أن طروحات Banham عرفت جوانب من مفهوم النمط في نظرية الحداثة ، منها : عودته إلى النظام ، وإسهامه في انشاء الاشياء objects المنشأة قياسياً والمنتجة بالجملة ، وارتباطه بالماكنة مصدراً أصلياً لقوانين المنفعة الاقتصادية ، والوظيفية . (القزاز-ص٤١)

٤-٢- دراسة Bonta ١٩٧٩م

أشارت دراسة Bonta إلى جوانب من خصوصية مفهوم النمط في طروحات الحداثة ، موضحةً أن "التوجه الفكري النمطي المتكيف إلى النمطيات الوظيفية في بداية هذا القرن كان ذا أساس عملي Pragmatic يهدف إلى مساعدة أصحاب المهنة في حل مشاكلهم التصميمية عن طريق النماذج التنظيمية organizational patterns والقضايا البعدية dimensional matters المتمثلة : بالمقاييس الكرافيكية ، والمعلومات التقنية البعدية " . كما يشير Bonta ايضاً إلى شيوع الأدبيات حول أصناف أنماط الأبنية الوظيفية (سكنية ، تجارية ، صناعية ،...) في شكل كتب ومقالات مركزة على الامثلة الحديثة منها (Bonta-ص١٢٦) .

وبذلك يتضح أن دراسة Bonta تشير إلى ارتباط النمط في نظرية الحداثة بمفهوم الوظيفية بشكل أساسي ، مساهماً في تنظيم وتقييس الشكل في العملية التصميمية ، وكذلك مساهماً في تصنيف الأبنية الحديثة على أساس الفعاليات الوظيفية. (القزاز-ص٤١)

٤-٣- دراسة de Chiara & Callender ١٩٨٠م

يعتمد الناقدان في دراستهما "Time-Saver Standards for Building Types" وجهة نظر الحداثة الوظيفية ازاء مفهوم النمط ، إذ يشير الناقد de Chiara إلى أن الدراسة "تمنح معلومات عامة وأساسية لكل نمط بنائي" ، معتبراً أنها تهدف إلى "تأسيس مصدر شمولي عن المادة المرجعية المهتمة بالتحليل الوظيفي functional analysis وبمقاييس standards الأنماط الرئيسية للأبنية ، فهي تضمنت كمية هائلة من معلومات التخطيط الجوهرية لأجل المصمم المعماري والمهنيين المرتبطين به" ، مؤكداً على أن "هذه المقاييس والمعايير تمثل نقطة البدء لأجل عرض ، ودراسة ، وتحليل العلاقات الوظيفية لكل نمط بنائي" ، هادفةً إلى "المساعدة في اعداد التصاميم المعمارية الاولية" (de Chiara-ص xv) .

وبذلك يتضح أن وجهة نظر الحداثة نحو مفهوم النمط المعتمدة في هذه الدراسة ، تؤكد على ارتباط النمط بالعلاقات الوظيفية للمبنى، وتشير إلى دوره في مساعدة المعماري في انجاز تصاميمه . (القزاز-ص٤١)

٤-٤- دراسة Jules

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعرف دراسة Jules مفهوم النمط من وجهة نظر الحداثة ، إذ تشير إلى نمط البناية building type ، معتبرةً أن "الأبنية يمكن ان تجمع في أصناف مثل مدارس ، منازل ، مستشفيات ، ... . كل نمط يمثل رمزاً لوظيفته في المجتمع ، ويملك مكاناً تقليدياً في سياق ذلك المجتمع" ، كما تشير إلى ان "نمط البناية يملك السوابق المتمثلة بالصور الذهنية التي ترمز إلى وظيفة تلك البناية في المجتمع" (Jules-ص٢٤٥) .

كما تعرف طروحات Jules مفهوم النمط الاصلي archetypes على أنه يمثل نماذج محددة بنيت على أساس البحث بعناية عن الشكل الأفضل للاستخدام المحدد .ويشير الناقد Jules إلى أهمية الانماط الاصلية بالنسبة للمصمم ، معتبراً أن "نقطة البدء في الجهود التصميمية العديدة ، تتضمن تحديد هوية الانماط الاصلية القابلة للتطبيق لاجل الحالة الخاصة" (Jules-ص١٦٢،١٦١) .

يتضح مما تقدم ان دراسة Jules تؤكد على دور النمط كرمز وظيفي في المجتمع ، كما تعرف النمط الاصلي باعتباره نموذجاً تنظيمياً وفقاً للإستعمال المحدد ، ناتج عن عمليات البحث عن الشكل الامثل للمباني . (القزاز-ص٤٢)

٤-٥- دراسة Harvard

تناولت دراسة هارفارد جوانب من مفهوم النمط في نظرية الحداثة ، إذ أكدت على دور الماكنة في بلورة مفهوم النمط في نظرية الحداثة ، مشيرةً إلى أن "العمارة الحديثة تمتلك ماكنة المعمار Le Corbusier للحياة ، مفترضة وجود أشكال نمطية اخرى : المكائن ، الطائرات ، البواخر ، وماشابهها ، وكل أشكال هذه الأنماط تكون مترابطة بواسطة مظهرها الخارجي المتشابه وبواسطة مرجعها المجازي إلى الآلة" .

وأشارت طروحات هارفارد إلى التغير والتحول في انماط الحداثة ، معتبرةً أن "التفكير المتحرك للنمط المنشأ على أساس التغير المستمر ، يمثل ابتكار الحداثة على نحو مميز ، فنمط منزل Le Corbusier يحقق كفاءة الماكنة بواسطة خضوعه للتحسين والتحول المستمر . وبواسطة ربط النمط مع الحتمية التقنية المبنية على أساس التقدم ، أصبح النمط متحركاً بصفاته المميزة بينما يبقى ثابتاً في اصله وجوهره"(Harvard-ص٨،٧).

وبناءاً عليه تبرز في طروحات هارفارد عدد من الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط في نظرية الحداثة، ومنها : تأكيد الدراسة على إعتماد الماكنة أصلاً لأنماطهم ، وارتباط أنماطهم بالمظهر الخارجي ، والنظام الداخلي ، واشارتها إلى التغير في أنماطهم . (القزاز-ص٤٢)

٤-٦- دراسة Cantacuzino ١٩٧٧م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناولت دراسة Cantacuzino بعض جوانب خصوصية مفهوم النمط في حقبة الحداثة ، مشيرةً إلى أن "الإنهماك الرئيسي للحركة الحديثة ، ارتبط باستكشاف وتطوير أنماط الأبنية building types . وهذا لايعني أن أنماط الابنية لم تستكشف من قبل ، الا أنه في العشرينات اصبح البحث منظماً ومرتبطاً بالمبدأ principle، ليخدم حاجات المجتمع المدمرة بالحرب العالمية الاولى" . كما اكد الناقد على ارتباط مفهوم النمط بمفاهيم التقييس والانتاج بالجملة ، معتبراً أنه "بسبب تركيز معماريي الحداثة على اعادة الاختبار الشامل لحاجات المجتمع الجديدة ، يصبح التصميم نوعاً من النمط الاولي prototype الذي يمكن تكراره بكميات كبيرة بواسطة الانتاج المصنع" (Cantacuzino-ص٣٣٨،٣٣٧) .

يتضح مما تقدم أن دراسة Cantacuzino تشير إلى ارتباط مفهوم النمط في نظرية الحداثة بالمبدأ principle ، والى اعتماد النمط الاولي prototype مصدراً قياسياً يتم انتاجه بالجملة .

وبناءاً على ماتقدم يبرز تأثير الفكر البراغماتي الوضعي في خصوصية مفهوم النمط في نظرية الحداثة، دافعاً اياه نحو إعتماد الآلة والتقنية كمصادر لاشكاله، ونحو ارتباطه بكل من وظيفة الابنية من جهة ، ومقاييسها الموحدة من جهة أخرى. (القزاز-ص٤٣)

٥- مفهوم النمط في حقبة مابعد الحداثة (بعد عام ١٩٦٠)

برز مفهوم النمط في طروحات هذه الحقبة لاهتمام منظريها بالبحث عن نظريات ومناهج تصميمية بديلة لمناهج عمارة الحداثة السابقة لها ، مؤكدين في طروحاتهم على دور النمط في توليد عمارة تواصلية رمزية . وسنُعرض في هذه الفقرة عدداً من هذه الطروحات ، ومنها : دراسة ١٩٨٥/Aymonino ، ودراسات ١٩٨٥،١٩٨٦/Schulz ، ودراسة ١٩٩١/Kahn ، ودراسة ١٩٩١/Bell ، ودراسة ١٩٩١/Mann ، ودراسة ١٩٩١/Robinson ، ودراسة ١٩٩٢/Mitchell .

٥-١- دراسة ١٩٨٥/Aymonino

يستعرض Aymonino وجهة نظره حول مفهوم النمط والنمطية باعتباره وسيلة نقدية قابلة للتطبيق في حقل الدراسات الحضرية كجزء من اهتمامات مابعد الحداثة بالقضايا الحضرية والسياقية المعمارية ، معتمداً وجهات النظر التحليلية البنيوية في تقديم تصوراته حول المفهوم . وفيما يأتي عرض موجز لأبرز جوانب المفهوم التي تناولتها هذه الدراسة.

فقد عرف Aymonino نمطية البناية بأنها "دراسة الترابطات associations الممكنة للعناصر للحصول على تصنيف الانظمة المعمارية بواسطة الانماط" ، معرفاً العنصر element بأنه يمثل "جزء من الكل الممكن عزله بواسطة التحليل"، ومفترضاً صوابه فقط نسبة إلى الكل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويحدد Aymonino نوعين من النمطيات بموجب نوعين من العناصر المعرفة لهما ، وهما : العناصر الطرزية والشكلية، اولاً ، والعناصر التنظيمية والتركيبية ، ثانياً .

- فالأنماط ذات العناصر الطرزية والشكلية التي يكون التصنيف فيها بواسطة الانماط الشكلية أو "النمطية المستقلة independent typology" ، تسعى إلى منح طريقة لتحليل ومقارنة الظواهر الفنية ، متجاهلة التقييم الفني الفردي والتعريف التأريخي للأعمال المصنفة ، فهي تهدف إلى البحث عن العمارة كظاهرة مستقلة بذاتها autonomous phenomenon عن طريق التصنيف المنظم تبعاً للثوابت الشكلية (Aymonino-ص٤٩،٥٠).

- أما الأنماط ذات العناصر التنظيمية ، والتركيبية التي يكون التصنيف فيها بواسطة الانماط الوظيفية أو "النمطية التطبيقية applied typology" ، فهي تهدف إلى تحليل الظاهرة بشكل مستقل عن حكم القيمة الجمالية ، آخذةً بالاعتبار التعريف التأريخي للأعمال ، فهي تكون قابلة للتطبيق على العمارة كظاهرة حضرية urban phenomenon عن طريق التصنيف المنظم تبعاً للثوابت التركيبية ، معتبراً أن التصنيف فيها يمثل "أداة مُنظمة للظاهرة تؤسس العلاقة بين كينونات مختلفة وذلك عن طريق المقارنة بينها بلغة علاقتها بالشكل الحضري" . فالنمطية بذلك تمثل "أداة وليست صنفاً ، وهي واحدة من الادوات المطلوبة القادرة على تنفيذ الدراسات عن الظاهرة الحضرية" (Aymonino-ص٤٩،٥٠) .

يتضح مما تقدم أن دراسة Aymonino قد أشارت إلى جوانب من مفهوم النمط ، منها : ارتباطه بالتصنيف ، واعتباره اداة ترابط بين العناصر الطرزية والشكلية ، أو العناصر التنظيمية والتركيبية ، وتراوحه بين تجاهل أو تبني التعريف التأريخي للأصناف المعمارية . (القزاز-ص٤٤)

٥-٢- دراسات Schulz/١٩٨٥ ، ١٩٨٦

تعد طروحات Schulz من أدبيات مابعد الحداثة الداعية إلى استرداد البعد الرمزي للعمارة ، وذلك عن طريق اعادة انتزاع لغة العمارة ، متبنياً المفاهيم الوجودية للفيلسوف هايدكر أساساً يتم بموجبه فهم لغة العمارة ، آخذاً بنظر الاعتبار مفهوم النمطية كجزء من لغة العمارة المنشأة على أساس وجودي . وفيما يأتي عرض موجز لأبرز جوانب المفهوم التي تناولتها طروحاته .

يشير Schulz إلى أن طروحاته جاءت رد فعل على تجاهل الحداثة للمصطلحات النمطية في لغتها الشكلية ، معتبراً أن "العمارة الحديثة الغت الانماط الرمزية للماضي ، مستبدلة اياها بالعقيدة الوظيفية الداعية إلى ان الاشكال تنتج عن الوظائف ، ولذلك مالت عمارتها نحو الكفاءة البسيطة ، مقلصة -على سبيل المثال- قاعة المدينة إلى مبنى اداري ، والكنيسة إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قاعة اجتماع . ولذلك برزت الحاجة إلى ظهور انماط شكلية اصلية archetypal forms في تفسيرات وتجميعات جديدة مقدمة عمارة رمزية اصلية" (Schulz/١٩٨٦-ص١٤) ، مؤكداً أن "النمط يصبح ظاهراً في العمل المنفرد كصورة ذهنية image او رمز figure" (Schulz/١٩٨٥-ص٢٩،٢٦) .

ويعرف Schulz المصطلحات النمطية بأنها تكون "واقعية ملموسة ، تشير إلى الاشياء المؤلفة لبيئتنا المصنوعة من قبل الانسان ، مصنفاً هذه المصطلحات إلى :

- مصطلحات عامة ، متمثلة بالانماط الاصلية archetypes التي تمتاز بكونها "لاتمثل شيئاً خاصاً واحداً، بل تمثل العدد الوافر من المظاهر التي تمتلك جوهراً شائعاً مثل البرج" .

- والمصطلحات الوظيفية ، متمثلة بالانماط الوظيفية functional types التي تمتاز بكونها "تمثل مجموعة ثانوية من المظاهر العامة الموضحة أعلاه ، والتي تدرك بيسر في مكان وزمان محددين ، مثل : برج كنيسة غوطية المانية" (Schulz/١٩٨٦-ص١٨) .

ويؤكد Schulz على أن الأنماط الوظيفية تبنى على أساس الأنماط الأصلية archetypes التي "تمتاز بأنها تبقى ثابتة خلال التأريخ ، حيث تملك مصداقية عامة ، وهي تختفي وتظهر ثانيةً ، وتخضع في أي وقت لتفسيرات جديدة " (Schulz/١٩٨٥-ص١٢٩). ويعتبر Schulz ان المعاني التي تحملها الاشكال الرمزية figures ، بوصفها نواتج نمطية ، تستثمر الصورة الذهنية image في دلالتها على النمط ، مؤكداً أنها تحمل زيادة في المعنى (Schulz/١٩٨٦-ص١٩) .

وبناءاً عليه ، يتضح تأكيد Schulz على الخصوصية الرمزية لمفهوم النمط باعتباره جزءاً من اللغة المعمارية ، مشيراً إلى اهمية استخدامها في توليد النتاجات المعمارية ، معتبراً ان الانماط الاصلية archetypes ترتبط بكينونات معمارية شائعة ، وأنها تبقى ثابتة عبر الزمن بخلاف الانماط الوظيفية التي ترتبط بزمان ومكان محددين . (القزاز-ص٤٦)

٥-٣- دراسة Kahn/١٩٩١

ينتقد Kahn في طروحاته التطبيقات السيئة لفكرة النمط التي اعتمدت المفهوم كوسيلة للربط السطحي بين الماضي والحاضر ، مشيرا الى الطبيعة المزدوجة لمفهوم النمط ، ومؤكداً على دوره البارز في توليد معاني جديدة. وفيما يأتي عرض موجز لابرز جوانب المفهوم التي تناولتها هذه الدراسة .

يحاول Kahn في طروحاته تأكيد فرضيتين أساسيتين حول المفهوم وهما : أولاً- أن فكرة النمط تخضع لتحولات اعتماداً على التغيرات في المناخ الحضاري الأبستمولوجي ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثانياً- أن هذه التغيرات تقود إلى وجهة نظر مقصورة على فئة محددة ، لاتنسجم مع التوجهات النقدية المعاصرة لقضايا المعنى والتمثيل في العمارة.

ويعترف Kahn بالطبيعة المزدوجة لمفهوم النمط وهي : أولاً- النمط "أداة تحليلية لتصنيف الاعمال المعمارية (بواسطة الشكل او الوظيفة) ، والتي بموجبها يصبح النمط دلالة شكلية-وظيفية" ، وثانياً :- النمط "مبدأ أكثر افلاطونية ، اقل واقعية ، عاملاً اساسياً لكن ليس محدداً للشكل المنشأ ، فهو يمثل الفكرة الفعلية للعمارة" .

وينتقد Kahn التفسيرات الخاطئة لتعاريف de Quincy لمفهوم النمط ، التي تم فهمها كنوع من الازدواجية ، مؤدية إلى اعتماد احد التفسيرين على حساب الآخر ، مؤكداً أن "الازدواجية في مفهوم النمط التي تدعم أحدها الاصالة والابتكار ، بينما تدعم الاخرى العرف والتكرار ، يمكن ربطهما بعلاقة مماثلة لتلك الموجودة بين المعاني الحرفية literal meaning والمعاني المجازية figural meaning المرافقة للعبارات الادبية المجازية". داعياً إلى تركيب كلا حالتي النمط التي بموجبها يندمج العرف والابتكار في علاقة مزدوجة أكثر منها استعاضية ، هادفاً إلى قراءة جديدة للنمط ترتبط بانتاج المعنى في العمارة، ومستثمراً العلاقة (is like/is not) موديلاً تهيؤه لنا نظرية الاستعارة بحيث يلائم التركيب المزدوج لتعريف de Quincy .ويوضح Kahn طبيعة تصوره الجديد حول النمط من خلال مقارنته بمفهوم التخيل imagination الذي يمثل "القابلية لانتاج أنواع جديدة بوساطة الاستيعاب ، وباستثمار الاختلافات" ، فالخيال يمتاز بالقدرة على انتاج انواع جديدة ، ومعنى جديد ، معتبراً ان "المفهوم المزدوج للنمط يضمن قابلية التطبيق النقدي من جهة ، ويمنع الافراط في تبسيطه من جهة أخرى ، مفترضاً الأساس لتطوير وجهة النظر عن النمط بوصفه أداة تصميمية غير مقصورة على فئة محددة، ويمكن الافادة منها باعتبارها بنية نقدية وثيقة الصلة بمعالجة القضايا المعاصرة حول المعنى ، والتمثيل في العمارة ، وكذلك لقضايا محددة حول الاصالة والتكرار الملازمة للدور الماضي في الانتاج المعماري اليوم" (Kahn-ص١٠٧-١١٣) .

وبناءاً عليه نجد أن طروحات Kahn قد أثارت جوانب من مفهوم النمط تمحورت حول الطبيعة المزدوجة للمفهوم المرتبطة بثنائية الاصالة والابتكار من جهة ، والعرف والتكرار من جهة أخرى ، داعية إلى استثمار هذه الثنائية بدلاً من اعتماد احدها (وجهات النظر الاحادية). (القزاز-ص٤٧)

٥-٤- دراسة Bell /١٩٩١

يستعرض Bell في طروحاته مفهوم النمط بوصفه اداة للعرف ، والاتفاق الحضاري cultural consensus ، موضحاً علاقته بانتاج المعنى وبفكرة الاصول والبدايات ، وفيما يأتي عرض موجز لأبرز جوانب مفهوم النمط التي تناولتها طروحاته .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعرف Bell مفهوم النمطية typolpgy بأنها "نوع من المحرك المبهم الذي ينشط التحسينات في التقنية الشكلية خلال تحليل السوابق" ، معتبراً أن "بروز الفكر النمطي في الثلاثين سنة الاخيرة ينتج عن الاهتمامات المعلنة لتاسيس العمارة كمبدأ فعال مستقل ". ويتطرق Bell إلى الطبيعة الرمزية للنمط ، مؤكداً أن تعريف de Quincy لمفهوم النمط "يثبت أنه الشيء الذي يشع معنى"، وأن تعاريف كل من Argan ، و Oechslin تشير إلى النمط "كنوع من الحارس للمباديء والقيم الحضارية، والمركب الذي يحملها عبر التأريخ ، مانحاً الشرعية للمعرفة الجماعية الانسانية المتضمنة في تشكيلات معمارية معينة" ، ويفترض Bell ان "الاعراف او الاتفاقات الحضارية ، وحتى القواعد الهندسية في حد ذاتها، تكون متأصلة في الانماط ويشير Bell في طروحاته إلى اختلاف وجهات النظر في تحديد علاقة النمط بالتاريخ ، مستعرضاً وجهة نظر Argan التي تطالب بالقضية النمطية بمعزل عن التأويل التأريخي ، والتي تعتبر ان "قبول النمط يتضمن تأجيل الحكم التأريخي" ، بينما يشير إلى وجهة نظر de Quincy الداعية إلى تبني النمطية "كنوع من الممارسة النقدية التي تهدف إلى اعادة انتاج التأريخ كقضية في العمارة".

ويستعرض Bell في طروحاته علاقة النمط بالاصل ، معتبراً أن المباديء التي تنشيء النمط تملك أساساتها في حدث مسبق" ، "فالاصل يمثل نقطة الارتكاز المؤقتة التي تدعى اللحظة النمطية ، عندما تأتي هذه المباديء إلى الوجود كتجميع من الحلول الخالدة للمشاكل الابدية للبناية . فالنمط يشاهد فيما بعد مثل السبب الاصلي الكامن خلف الشكل المعماري ، حيث يؤكد Bell على أن "التفكير الأصلي ، التفكير النمطي ، يبحث ليثبت المعنى مرة ولاجل الكل وليمركزه عند هذا الاصل".

ويتطرق Bell إلى أنواع الاصول ، موضحاً أنها تكون ناتجة عن اثبات الألوهية ، أو الطبيعة الرومانسية ، أو الابطال الاسطوريين ، حيث يؤكد أن النوع الثالث يمثل وجهة نظر المعماريين النمطيين المعاصرين الذين يعتبرون اصل الانماط "ناتجاً عن الفعل المبتكر والجماعي للحضارة والتأريخ المتجسد في شكل خلال الوسائل المادية للمدينة" .

ويوضح Bell أهمية النمط في العملية التصميمية ، معتبراً ان البداية النمطية الناتجة عن التفكير الاصلي النمطي تعد بداية انتقالية ، وهي تمثل بداية مع نهاية متوقعة ، كنقيض إلى البداية اللازمة التي تمثل البداية التي تبدأ بثبات من جديد ، مؤكداً على أن "البداية الانتقالية للتصميم النمطي يجب أن لايساء فهمها كعملية مبسطة ، حيثما يبدأ المعماري بشكل مباشر مع نمط اصلي ويتقدم ليوسعه بالتفصيل وفقاً لظروف المشروع . فهي تمثل بالاحرى طريقة من التمحيص خلال الاحتمالات والظروف المتنوعة ، خلال التقلبات التي يصعب تعليلها للعالم في البحث عن مجموعة من المباديء الخالدة التي يمكن صياغتها وادراكها في النمط، فالتصميم النمطي لايستعرض السلع خلال كتالوج ، بل يمثل البحث عن المبدأ الأساسي ، وهذا البحث منشأ على أساس المباديء والمعارف المكتشفة ، القواعد المسبقة التي تحكم التطور اللاحق للتشكيلات المعقدة". ويستنتج Bell أن النمط يمثل "الموحد والضامن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للإجماع المعماري ، فالفكر النمطي عبارة عن اداة مفاهيمية لتأسيس وتوسيع الاعراف في الممارسة المعمارية" (Bell-ص١٩-٢٩) .

وبذلك يتضح أن طروحات Bell استعرضت جوانب عديدة مرتبطة بالنمط ، أبرزها : طبيعته الفكرية، وطبيعته الرمزية المرتبطة بالمعنى ، وعلاقته بالاعراف الحضارية التي يكون ناقلاً لها عبر الزمن ، وكذلك علاقته بالاصول كنقطة ارتكاز انتقالية . (القزاز-ص٤٩)

٥-٥- دراسة Mann /١٩٩١

يتبنى Mann في طروحاته عدداً من الجوانب المتأصلة في الفكر الفلسفي النمطي اللاهوتي ، بغية استثماره في تحديد معالم النمطية المعمارية ، وفيما يلي عرض لأبرز هذه الجوانب .

يقارن Mann بين طبيعة المفهوم في كل من الطروحات المعمارية ، والطروحات الدينية اللاهوتية ، محدداً الفرق الأساسي بينهما في أن المفهوم في الطروحات المعمارية يركز باحثاً عن البدايات او الاصول بخلاف طبيعة المفهوم في الطروحات اللاهوتية التي يركز فيها على فكرة الكمال . فبالنسبة إلى المعماريين ، يُكشف عن الكمال في البدايات في صور ظلية ، بخلاف النمطية الدينية التي فيها يتواجد الكمال في المستقبل في اشكال رمزية figures أكثر مما يتواجد في الاصول (Mann-ص١٢٥) .

ويتناول Mann في طروحاته أهم مميزات النمطية الدينية الملائمة للفكر النمطي المعماري ، التي يمكن ايجازها في الجوانب الآتية :

أولاً : تمتاز النمطية الدينية بتوجهها الفكري إلى التأريخ من خلال مفهوم التكرار الذي يعني اعادة الظهور في شكل جديد، فهي "لاتمثل التأريخية او الاحيائية او حتى الانتقائية ، لكن شكلاً من millennialisn(*) الذي يعتبر ان المستقبل سيكون اكثر كمالاً بواسطة استثمار الامكانيات المتاحة من قبل الماضي" ، حيث أن الكمال يستلزم التفسير من جديد في وقته الخاص ، وفي مكانه الخاص ، مع تكنلوجيته الخاصة ، ولاجل حالته الحضارية الخاصة" (Mann-ص١٣٢،١٣٣) .

ثانياً : تلتقي النمطية الدينية مع النمطية المعمارية في اهتمامها بالانظمة الواضحة المبتكرة بواسطة النمط من جهة ، وبمعنى الوحدة الحضارية من جهة أخرى كمباديء مركزية لصيانة المجتمع الثابت والمستقر ، فهي تتكيف مع النمطية السائدة في النظرية المعمارية والمتمثلة بالاصناف النمطية الآتية : أنماط الأبنية building types التي تمثل

(*) millennialism : وتعني الايمان بالعصر الالفي السعيد (قاموس المورد) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اشكالاً مؤسساتية متميزة ، وقابلة للتصور ، والأنماط التركيبية syntacyical types التي تمثل نماذج شكلية قابلة للإدراك ، وللتكرار ، والأنماط التقنية technological types التي تمثل نماذج الانشاء الشائعة .وتمتاز الاصناف النمطية هذه بكونها قابلة للتحديد وفقاً للحالات المحلية والاقليمية ، فهي تمثل نوعيات النمطية المعمارية التي تعزز السلوك والقيم الحضارية التقليدية (Mann-ص١٣٤) .

ثالثاً : تمثل النمطية الدينية ظاهرة بنيوية ، فالنمط في المنظور اللاهوتي "يمثل فكرة رئيسية متكررة ، ذات استمرارية تأريخية ، وأن المرموز اليه antitype يفسح المجال لتأويلات كثيرة، معتمداً في تفسير الشفرة النمطية على التنبؤ المعقول كنوع من الاشكال الرمزية figures ، الأيقنة الرمزية iconography ، وأنظمة العلامة الاخرى . فالنمطية بموجب ذلك تمثل طريقة لانشاء انظمة العلامة القابلة للإدراك من قبل الجمهور المثقف ، فهي تمتلك تقنية تهدف إلى ايصال رسالة مقصودة يشترط فيها امتلاك التماثلات التأريخية المعروفة عند الجمهور" (Mann-ص١٣٠) .

رابعاً : تبنى كل من النمطية الدينية ، والنمطية المعمارية على اساس أشياء حقيقية "فالنمط والمرموز اليه antitype يمثلان اشياء واقعية حالية موجودة في علاقة المعتمد/المستقل، معتمدين في ترابطهما التأريخي، ومستقلين في امتلاكهما الحياة الخاصة بهما" ، " فنحن نرث الانماط ، ونحن نصنع المرموزات اليه "antitypes (Mann-ص١٢٥-١٣٤) .

وبذلك يتضح أن وجهة نظر Mann حول مفهوم النمط تتمحور حول جوانب عديدة ، اهمها : ارتباط النمط بالتاريخ، وباعادة تفسيره بصيغة جديدة ، وكذلك ارتباطه بفكرة النظام واستمراريته وتواصله ، وباعتباره نظاماً للعلاقات القابلة للفهم والتأويل . (القزاز-ص٥٠)

٥-٦- دراسة Robinson/١٩٩١

تتبنى طروحات Robinson وجهة نظر عن النمط متوافقة مع وجهة النظر الانثروبولوجية ، معتبرةً أن "نظرية الانثروبولوجي تمنحنا الاساس للتبصر في النظرية المعمارية بشكل عام ، وفي نظرية النمط بشكل خاص، آخذة بالاعتبار ان العمارة تمثل وسطاً حضارياً وجوهراً مادياً ، يتواصل ويخلد السلوك والمواقف الحضارية ، وقد استثمرت الناقدة عدداً من المفاهيم الانثروبولوجية في توضيح طروحاتها منها : (مفهوم الحضارة ، ومفهوم النسبية الحضارية ، والمناظير الحضارية emic ، والمهنية etic ، والجدل بين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكلية holism والذرية atomism (*) ، وفيما يلي عرض موجز لأبرز جوانب مفهوم النمط التي تناولتها هذه الطروحات .

تعتبر طروحات Robinson أن مفهوم النمط "يمثل اسلوباً شائعاً لاستخدام المعلومات" ، مؤكدةً أن الاصناف تمثل أساليب عقلية أساسية لتنظيم العالم الانساني ، وأصناف النمط تتضمن سياق يملك الايديولوجية ، وموقفاً حول الشكل" . فالبنية المقترحة من قبل التوجه الفكري الانثروبولوجي إلى النمط يفهم العمارة وسطاً حضارياً ، ويمنح الاسلوب لايصال التوجهات الفكرية المهنية المتنوعة (etic) إلى بعضها البعض والى التوجهات الفكرية الحضارية (emic).

حيث تشير الطروحات إلى أن مفهوم (emic) الذي يتسم بوجهة النظر الكلية holism ينسجم مع الانماط الحضارية التي تكون عبارة عن اصناف أساسية ، معتبرةً أن "توحيد السياق وميزة المكان يحددان الصنف الاساسي" ، مؤكدةً على "ظهورها في الحضارات التقليدية ، والمجتمعات البسيطة حيث تكون الدلالة الاسمية للنمط مرتبطة بأيقونة محددة مجسدة لمفاهيم عديدة من الوظيفة إلى نمط الانشاء إلى قواعد التصميم".

بينما توضح في طروحاتها وجهة نظر المناظير الحضارية التي تتسم بنظرتها التجزيئية atomism ، وبأنها منسجمة مع الانماط المهنية المتخصصة التي تمثل سياقات محددة مثل أنماط الانشاء ، أو أنماط الطرز التي توصف نسبة إلى مجموعة من المميزات ، فهي لاتمثل أنماطاً أساسية ، لعدم فهمها ومشاركتها مع الأشخاص من خارج الثقافة الفرعية المهنية ، معتبرةً أنها "تظهر للعيان وبخاصة في المجتمعات الصناعية التي فيها تمثل المفاهيميات المتخصصة المختلفة للنمط تنوع أساليب الرؤية للشيء نفسه (مثلاً : تركيبية ، ميكانيكية ، طرزية، وظيفية ...)".

وتؤكد الطروحات على أن وجهة النظر الانثروبولوجية التي تفهم العمارة وسطاً حضارياً تستلزم ان يوصَف النمط بالرجوع إلى الشكل والمحتوى اللذان يشاهدان في حالة شدّ ، معتبرةً أنه عن طريق العلاقة بين الشكل والمحتوى لهذه الانماط يمكننا ادراك الاستمرارية الحضارية ، او التغير.

(*) **مفهوم الحضارة**: وجهة نظر العمارة كوسط حضاري تعتبر العمارة فناً ، وتكنولوجيا ، وقوة اجتماعية منظمة في الحياة اليومية . (Robinson-ص١٥٧)

-مفهوم النسبية الحضارية : تمثل التفسيرات المختلفة ، فالمعماري ، الزبون ، السياسي ، الناقد ، جميعاً يشاهدون العمارة من وجهات نظر مختلفة ، كل منها يمثل منظوراً حقيقياً . (Robinson-ص١٥٧)

-مناظير emic ، و etic : وهي مصطلحات لغوية فونيمية تمثل emic وصف اللغة مثلما تُسمع ، بينما تمثل وجهة نظر etic الوصف اللغة كنظام علمي بواسطة المهني . (Robinson-ص١٥٧)

-الجدل بين الكلية ، والذرية : تمثل وجهة النظر الأنثرويولوجية التي تستلزم مشاهدة حالات مثل كليات wholism بشكل كامل وأجزاء بشكل ذري atomism ، والتي تمثل كلا الأسلوبين معاً . (Robinson-ص١٥٨)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشير الطروحات إلى طبيعة المعاني ، موضحة أن التصميم وفق المنظور الانثروبولوجي يجمع وجهة النظر المهنية (etic) التي تركز على الذي يفهم في الصنع كتفسير مهني للشكل مع وجهة النظر الحضارية التي تركز على الذي يفهم ويجرب في الاستعمال الواقعي ، مركزةً على المعاني المفهومة بشكل شائع ، ومؤكدةً على أن "التصميم في وقت واحد لوجهتي النظر الحضارية والمهنية تتضمن احتمالية انتاج العمارة التي لاتكون فقط ذاتية المرجع ، لكن يمكن تقدير قيمتها من قبل المجتمع ككل" (Robinson-ص١٥٧-١٦٤) .

يتضح مما تقدم أن طروحات Robinson تتبنى وجهة النظر الانثروبولوجية نحو مفهوم النمط ، التي تربط النمط بالاصناف الحضارية الاساسية والاصناف المهنية المتخصصة وتعرفه بدلالة الشكل والمحتوى وكذا بدلالة المفاهيم الشائعة الحضارية والمفاهيم المتخصصة المهنية . (القزاز-ص٥٠)

٥-٧- دراسة Mitchell/١٩٩٢

يتناول Mitchell في طروحاته مفهوم النمط بوصفه لغة نقدية ، متبيناً وجهة نظر عالم اللغة C.S.Peirce ، وموضحاً على ضوئها مفهوم النمط تبعاً لعلاقته بكل من النماذج tokens ، ومفهومي : الخصائص الأساسية والخصائص العرضية ، ومفاهيم الجوهر المطلق والجوهر النسبي والجوهر النوعي ، وفيما يأتي عرض لأبرز جوانب المفهوم .

عرف Mitchell مفهوم النماذج tokens كنواتج عن النمط باعتبارها "تمثل كينونات فيزياوية مفردة، موضوعة في مكان وزمان معينين ، حيث يعمل كل نموذج وفقاً للنمط الذي يمثله ، وتعود للنماذج للنمط نفسه بمقتضى امتلاكها لشيء ما مشترك ، الشكل مثلاً".

ويوضح Mitchell مفهومه للنمط من خلال تمييزه بين الخصائص الاساسية Essential properties، والخصائص العرضية Accidental properties للشيء ، حيث يعرف الخصائص الاساسية "الجوهرية" للشيء بأنها تمثل "الخصائص المشتركة بين النماذج tokens في النمط الواحد" ، بينما يعرف الخصائص العرضية بأنها تمثل "الخصائص التي تتغير من نموذج إلى آخر ضمن النمط" ، معتبراً أن الخصائص الأساسية تمثل الثوابت المسماة جوهر النمط . وبذلك يعرف Mitchell النمط بأنه "ناتج عن تجريد الخصائص الأساسية المتماثلة بين أعضاء صنف ما من الأشياء" .

ويميز Mitchell في طروحاته بين الانماط ذات الجواهر المطلقة Absolute essence ، والانماط ذات الجواهر النسبية Relative essence ، والانماط ذات الجواهر النوعية Nominal essence ، معتبراً أن :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-الجوهر المطلق : يكون ثابتاً غير متغير ، وبموجبه يكون اظهار جوهر الشيء قريباً من إظهار الحقيقة الحسابية او العلمية ، فالجوهر المطلق يُعنى بالعموميات اكثر من الخصوصيات ، موضحاً أن الأنماط في الحداثة ، والكلاسيكية ذات جواهر مطلقة . وتعد الانماط الاصلية أو الاولية archetypes or prototypes ذات جواهر مطلقة .

-الجوهر النسبي : فهو على النقيض من الجوهر المطلق تُستنتج فيه الفروقات الأساسية/العرضية في اساليب متنوعة ، فجوهر الشيء النسبي يعتمد -ببساطة- على اهتمامنا في لحظة معينة . فالنمطيات بموجبه تعتبر حالة خاصة اكثر من كونها عامة . ويؤكد Mitchell أن تأريخ العمارة يطرح الموقف النسبي كاشفاً عن تنوع واسع في تعريف الجواهر ، حتى ضمن التقليد الكلاسيكي.

- الجوهر النوعي : عبارة عن تعاريف تحدد الأشياء التي تكون مدعوة بأسماء ، حيث يستنتج الفرق بين الخصائص الاساسية/العرضية ، نسبة إلى ابجدية اللغة المستعملة.

ويشير الناقد Mitchell إلى اهمية الانماط بوصفها مفردات اللغة المعمارية التي يستخدمها المصمم في حل المشكلة التصميمية ، مؤكداً على دورها في ادراك الشكل ومن ثم تفسيره ، معتبراً أن "تنظيم المعرفة ضمن إطار لنظام من الانماط يمكننا من قراءة الرسوم المعمارية ، والموديلات القياسية ، ووصوفات أخرى منشأة ضمن عوالم التصميم" ، ومؤكداً على أن "تعاريف النمط تؤسس معاني الاسماء العامة ، وتمنح اسلوباً مُفيداً لتركيب المعرفة" (Mitchell-ص٨٦-١٠٠) .

وبذلك يتضح أن وجهة نظر الناقد Mitchell حول مفهوم النمط ، تتمحور حول جوانب عديدة ، أهمها: تصنيفه للجوهر النمطي إلى جوهر مطلق ، وجوهر نسبي ، وجوهر نوعي ، يتسم الاول بكونه عاماً ثابتاً . اما الثاني ، فيتسم بكونه خاصاً بحالة محددة ، بينما يتسم الثالث بارتباطه بمسميات الاشياء . وكذلك تأكيده على اهمية النمط في المعرفة المعمارية عن طريق دوره في ادراك اصناف مفردات اللغة المعمارية ، وفي تفسير معانيها . (القزاز- ص٥٣)

بناءاً على ماتقدم ، نجد أن طروحات مابعد الحداثة حول مفهوم النمط قد ركزت بشكل كبير على البعدين : الرمزي والتأريخي في تعريف أنماطها ، معتبرةً أن النمط يمثل جزءاً من اللغة المعمارية ، مناقضةً بذلك تجاهل الحداثة للبعد النمطي التأريخي في تكويناتها الشكلية ، وداعية بخلافها إلى اعتماد الخزين المعماري السابق كمصادر لانماطها . (القزاز- ص٥٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- ملخص لأبرز الجوانب التي نوقشت بصددها نظرية النمط

من مناقشة الطروحات التي تناولت مفهوم النمط خلال الحقب الاربعة السابق عرضها ، يمكن استخلاص أبرز الجوانب التي نوقش النمط على ضوئها ، وقد تمحورت حول ست قضايا أساسية شملت كلاً من: طبيعة النمط وجوهره ، ومصدر النمط المرتبط بالاصول ، وعلاقة النمط بعملية التأويل الرمزي ، وعلاقته بعملية توليد الشكل ، وعلاقته بعملية التصنيف ، وأخيراً النمط والتأريخ. وكما موضح في الجداول (١)، (٢) ، (٣) ، (٤).

وسنتناول في هذه الفقرة مناقشة خصوصية وجهات النظر ازاء كل جانب من الجوانب الستة ، وخلال الحقب التأريخية الاربعة ، بهدف الكشف عن طبيعة المعرفة المطروحة حولها ، وكما يأتي :

٦-١- طبيعة النمط وجوهره

يمثل هذا الجانب القاسم المشترك بين الطروحات حول مفهوم النمط خلال الحقب التأريخية الاربعة ، فقد أشارت تعاريف النمط ، وطروحات الفلسفات الدنيوية ، وطروحات الفلسفة الدينية اللاهوتية ، والطروحات المعمارية الخاصة بالحقب السابقة لعصر التنوير ، إلى وجهات نظر متنوعة حول هذا الجانب ، كما أشارت طروحات حقبة التنوير المتمثلة بكل من طروحات : Laugier ، و Blondel ، و de Quincy ، و Durand بدورها إلى خصوصية مواقفها ازاء طبيعة النمط وجوهره . كما تطرقت دراسات الحداثة جميعها متمثلة بدراسات كل من Banham ، و Bonta ، و de Chiara & Callender ، و Jules، و هارفارد ، و Cantacuzino ، إلى وجهة نظر الحداثة ازاء طبيعة النمط . وتناولت أيضاً دراسات مابعد الحداثة جميعها هذا الجانب متمثلة بدراسات كل من : Aymonino ، و Schulz ، و Kahn ، و Bell ، و Mann ، و Robinson ، و Mitchell ، موضحة خصوصية مواقف مابعد الحداثة الفكرية ازاءه . (القزاز-ص٥٨)

٦-٢- مصدر النمط المرتبط بالاصول

يتسم هذا الجانب ايضاً بهيمنته على جميع الطروحات النمطية تقريباً خلال الحقب التأريخية الاربعة ، حيث أشارت طروحات الحقب التي سبقت عصر التنوير ، والمتمثلة بكل من : تعاريف المفهوم ، وطروحات الفلسفات الدنيوية ، وطروحات الفلسفة الدينية اللاهوتية ، والطروحات المعمارية ، إلى وجهة نظر كل منها ، والتي تراوحت بين إعتماد المصادر الالهية او الطبيعية او المعمارية في تعريفها لهذا الجانب ، كما أشارت طروحات حقبة التنوير المتمثلة بطروحات كل من : Laugier ، و de Chamout ، و Blondel ، و de Quincy ، و Durand إلى وجهة نظر فلسفة التنوير التي تمحورت حول الطبيعة او

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمارة كأصول نمطية. كما تناولت طروحات الحداثة هذا الجانب ، حيث أشارت طروحات كل من : Banham ، و Bonta ، و de Chiara & Callender ، و Jules ، وهارفارد ، و Cantacuzino إلى خصوصية وجهة نظر الحداثة نحو مصادر النمط التي تراوحت بين الماكنة والقيم المرتبطة بها من جهة ، والانماط الاولية المعمارية من جهة أخرى . كما تطرقت طروحات مابعد الحداثة جميعها إلى هذا الجانب متمثلة بطروحات كل من : Aymonino ، و Schulz ، و Kahn ، و Bell، و Mann ، و Robinson ، و Mitchell ، مشيرةً إلى موقف مابعد الحداثة الفكري ازاء العمارة كأصل لأنماطها . (القزاز-ص٥٨،٥٩)

٦-٣- علاقة النمط بعملية التأويل الرمزي

تتنوع الطروحات النمطية للحقب التأريخية الاربعة في مدى تركيزها على هذا الجانب ، فقد أشارت طروحات ماقبل التنوير المتمثلة بتعاريف المفهوم ، وطروحات الفلسفة الدينية اللاهوتية إلى هذا الجانب، بينما تجاهلته طروحات حقبتي التنوير والحداثة باستثناء دراسات de Quincy ، و Jules . بينما ركزت طروحات مابعد الحداثة على هذا الجانب متمثلة بطروحات كل من : Schulz ، و Kahn ، و Bell ، و Mann ، وRobinson، و Mitchell ، مؤكدةً على دور النمط البارز في إنشاء عمارة رمزية اصلية . (القزاز-ص٥٩)

٦-٤- علاقة النمط بعملية توليد الشكل

تطرقت الطروحات النمطية خلال الحقب الاربعة إلى هذا الجانب ، حيث اشارت الطروحات المعمارية ضمن حقبة ماقبل التنوير إلى علاقة النمط بهذا الجانب ، كما اشارت اليه طروحات كل من Laugier ، و de Quincy ، و Durand ضمن حقبة التنوير ، وقد ركزت الدراسات حول كل من حقبة الحداثة ، وحقبة مابعد الحداثة على هذا الجانب ، مؤكدةً على دور النمط المهم كمولد للشكل ضمن العملية التصميمية . (القزاز-ص٥٩)

٦-٥- علاقة النمط بعملية التصنيف

أشارت الطروحات النمطية حول الحقب الاربعة إلى ارتباط النمط بعملية التصنيف ، إذ أشارت كل من الفلسفة الدينية ، والطروحات المعمارية حول الحقب التي سبقت عصر التنوير إلى ارتباط النمط فيها بالأصناف المعمارية المعروفة حضارياً ، بينما ربطت طروحات Blondel و Durand ، ضمن حقبة التنوير، مفهوم النمط فيها بالتصنيفات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاكاديمية ، وكذا ارتبط النمط بطروحات الحداثة المتمثلة بكل من Bonta ، و Jules ، و de Chiara & Callender ، و Cantacuzino بالتصنيفات الاكاديمية الوظيفية . بينما أكدت طروحات مابعد الحداثة المتمثلة بكل من Aymonino ، وSchulz، و Kahn ، و Robinson ، و Mitchell على ارتباط النمط بالاصناف الشكلية . (القزاز-ص٦٠)

٦-٦- النمط والتأريخ

تطرقت بعض الدراست ضمن حقبة ماقبل التنوير ، وحقبة التنوير ، وحقبة مابعد الحداثة إلى هذا الجانب ، حيث اشارت اليه طروحات حقبة ماقبل التنوير المتمثلة بطروحات الفلسفة الدينية ، والطروحات المعمارية ، بينما اقتصرت طروحات de Quincy، و Durand ضمن حقبة التنوير على تحديد موقفها ازاءه. أما طروحات الحداثة ، فتتسم بتجاهلها لعلاقة النمط بالتاريخ ، بخلاف طروحات مابعد الحداثة التي تتسم بتركيزها على هذا الجانب ، حيث أشارت دراسات كل من Aymonino ، و Schulz ، و Bell ، و Mann، و Mitchell إلى وجهات نظرها ازاء ارتباط النمط بالتأريخ . (القزاز-ص٦٠)

٧. الاستنتاج النهائي

بناءاً على المعرفة التي تناولها البحث ضمن التطور التأريخي لمفهوم النمط، يمكننا استنتاج أن مفهوم النمط يتسم بكونه حيادياً قابلاً على التقولب بضوء الاطر الفكرية المتنوعة . حيث برز عن مناقشة التطور التأريخي لمفهوم النمط تأثر المفهوم بالفكر الكنسي الرمزي السائد خلال الحقب التي سبقت عصر التنوير ، ثم انحراف المفهوم باتجاه الفكر العقلاني العلماني (الموجه ضد الكنسية) خلال حقبة التنوير ، ومن ثم ميل المفهوم نحو التقنية والتكنولوجيا متأثراً بالفكر العقلاني البراغماتي خلال حقبة الحداثة ساعياً إلى (الشكل يتبع الوظيفة form follows function) ، واخيراً اتجاهه نحو المعايير المرتبطة بنوعية الحياة quality of life متأثراً بفكر مابعد الحداثة الداعي إلى استعادة القيم الانسانية ، والمؤمن بفلسفة التعددية ، وبالتسوية بين الخلافات ، والعاكس لشعار (الشكل يتبع الحضارة form follows culture).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول (١): أبرز الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط في طروحات الحقب التي سبقت عصر التنوير

الدراسات / الجوانب	تعاريف النمط	الفلسفات الدنيوية	الفلسفة الدينية	الطروحات المعمارية
١. طبيعة النمط وجوهره	* فكرة * رمز * قانون * مبدأ	* جوهر مثالي فكري * جوهر واقعي مادي	*علاقة ترابط بين النصوص التوراتية	* فكرة * تصور ذهني لايقونة مادية
٢. مصدر النمط المرتبط بالاصول	* الأصل الإلهي	* الأصل الطبيعي	* السلطة الالهية المتمثلة بالنصوص التوراتية	* الأنماط الأصلية archetypes مثل الانسان ، الاساطير * الاصول المتمثلة بالعمائر المعروفة
٣. علاقة النمط بعملية التأويل الرمزي	* النمط يمثل رمز figure		* النمط اسلوب للتأويل والتفسير يعتمد على التماثل والتكرار ، أي "مبدأ تأويلي"	
٤. علاقة النمط				* يرتبط النمط بعملية تكرار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعملية توليد الشكل				الاشكال العرفية السابقة للأبنية
٥. علاقة النمط بعملية التصنيف			* التصنيف النمطي أساس لعملية الفهم والتفسير	* ارتباط الأنماط بالاصناف المعمارية المعروفة حضارياً
٦. النمط والتأريخ			* التأكيد على التطور التأريخي للنمط * يمثل النمط العلاقات المستمرة والمتواصلة عبر التأريخ	* التأكيد على دور النمط في استمرارية التقاليد المعمارية عبر التأريخ

جدول (٢): أبرز الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط في طروحات حقبة التنوير

الدراسات / الجوانب	طروحات Laugier	طروحات de Chamout	طروحات Blondel	طروحات de Quincy	طروحات Durand
١. طبيعة النمط وجوهره	* مبدأ يعرف جوهر العمارة بالعناصر الاساسية للإنشاء (قوصرة عمود جسر) وقواعد تركيبها		* الميزة المرتبطة charactere بالمظهر الخارجي للمبنى	* النمط المثالي ذو طبيعة فكرية * النمط النسبي ذو طبيعة مادية	* نظام تركيبي لتشكيل العناصر المعمارية وفقاً لوظيفة المبنى
٢. مصدر النمط المرتبط بالاصول	* نظام الطبيعة المتجسد في الكوخ الريفي البدائي	* الاصول الطبيعية archrtypes لاشكال العمارة مثل الكوخ والشجرة	* الذخيرة المعمارية الموجودة آنذاك	* الاصول والاسباب الاولية مثل الطبيعة المتمثلة بالكوخ البدائي	* الحقائق البراغماتية المرتبطة بحقل العمارة نفسها
٣. علاقة النمط بعملية				* يرتبط النمط بالمعنى باعتباره وسيلة	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التأويل الرمزي				لأجل المحاكاة	
٤. علاقة النمط بعملية توليد الشكل	* يمثل النمط مبدأ لإنشاء العمارة			* يمثل النمط قاعدة لانشاء الموديل	* يرتبط النمط بتكوين الشكل على اساس الوظيفة المبرمجة للتراكيب الداخلية
٥. علاقة النمط بعملية التصنيف			* ترتبط الانماط المعمارية بالتصانيف الأكاديمية وفقاً للمظهر الخارجي الشكلي		* ترتبط الانماط المعمارية بالتصانيف الاكاديمية وفقاً للخصائص التكوينية والتركيبية للأبنية
٦. النمط والتأريخ				*يعكس النمط المبادئ المعمارية عبر التاريخ	* التأكيد على التحولات النمطية عبر التأريخ

جدول (٣): أبرز الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط في طروحات حقبة الحداثة

الدراسات / الجوانب	دراسة Banham	دراسة Bonta	دراسة CH. & CA.	دراسة Jules	دراسة Harvard	دارسة Cantacuzino
١. طبيعة النمط وجوهره	* نظام * يرتبط النمط بالشيء object	* نماذج تنظيمية * قضايا بعدية مثل المقاييس الكرافيكية والمعلومات	* علاقات وظيفية عامة ومحددة	*نموذج تنظيمي للأبنية .	* مظاهر شكلية خارجية متشابهة ، ومحتوى فكري مرتبط	* مبدأ يخدم حاجات المجتمع المدمرة بواسطة الحرب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		التقنية			مجازياً بالماكنة	
٢. **مصدر النمط المرتبط بالاصول**	* الماكنة هي الاصل الذي تستمد منه الحداثة مبدأها	* يرتبط النمط بالاساسات الفكرية البراغماتية		* عمليات التفكير والبحث عن التنظيم الامثل للمباني	* مصادر النمط تمثل (المكائن ، الطائرات ، ...) ، فالماكنة تمثل نمط أولي prototype	* نمط اولي prototype معماري منشأ وفقاً لحاجات المجتمع الجديد
٣. **علاقة النمط بعملية التأويل الرمزي**				* يمثل النمط رمز لوظيفة المبنى في المجتمع		
٤. **علاقة النمط بعملية توليد الشكل**	* النمط وسيلة لإنشاء الاشكال الهندسية المنشأة قياسياً والمنتجة بالجملة	* تساعد النمطيات الوظيفية اصحاب المهنة في عملية التصميم	* يساهم النمط في اعداد التصاميم الاولية * يمثل النمط معلومات التخطيط الاساسية	* يمثل النمط الاولي prototype الشكل الامثل للإستعمالات المحددة		* التصميم وفقاً للنمط الاولي prototype الذي يتم تكراره بكميات كبيرة بواسطة الانتاج بالجملة
٥. **علاقة النمط بعملية التصن**		* بروز الاصناف النمطية الوظيفية	* يهتم التصنيف النمطي بالتحليل			

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يف		(سكنية ، تجارية)	الوظيفي وبمقاييس الابنية الاساسية (سكنية ، ترفيهية)			
٦. النمط والتأر يخ						

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول (4): تأثير الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط في طروحات حقبة ما بعد الحداثة

الدراسات / الجوانب	دراسة Aymonino	دراسات Schulz	دراسة Kalm	دراسة Bell	دراسة Mann	دراسة Robinson	دراسة Mitchell
1. طبيعة النمط وجوهره	* نزعة ترابط بين عناصر طرزية وشكلية او بين عناصر تركيبية وتنظيمية	* رأي شولتز يعبر عن قيمة الرمزية	* ضبابية منوعة جنسة تكلا الذهنية والفكرية	* بيئة لغة * لغة جوهرية للبيئي * أداة مفاهيمية	* تصورات شكلية للأسبب * نماذج شكلية تركيبية قابلة للإدراك الحسي	* نظرية محددة مجسدة لمفاهيم عديدة وظيفية ، وثقافية ، وشكلية ، و .... * مفهوم واحد منخصص ، تركيبي ، أو طوري ، أو.... * يجمع كلا الشكل والمحتوى	* جوهر النمط هو خصائص أساسية مشتركة بين مجموعة من النماذج التي تمثل النمط * يكون الجوهر ما ثابت بمطلق او متغير نسبي
2. مصدر النمط المرتبط بالأصول	* المعمارة المتصلة بالأبنية وسكوناتها ؛ الجدران ، الطرق ، الحدائق ،	* الإشارة الأصلية المعمارية archetypes عن (إرح ، سنان)	* تدجات المعمارة السابقة	* "الأصول المشتركة" بثقافات الماضي والحضارية artifacts الشعبية	* نماذج المعمارة الأبيبية والمحلية الشائعة	* اتجاهات الحضارة artifacts	* النمط في المنظور الإثنوروبولوجي يجمع كلا الشعائر الحضارية والمعالم المهيبة.
3. علاقة النمط بعملية التأويل الرمزي	* يحقق النمط في العمل بهيئة رمز figure * استخدام الأنماط الأصلية archetypes يولد عمارة رمزية	* يحقق النمط في العمل بهيئة رمز figure * استخدام الأنماط الأصلية يولد عمارة رمزية	* نزعة العزف بالابتكار يهدف إلى قراءة جديدة للنمط ترجمة بإنتاج المعنى في العمارة	* يمثل النمط الشيء الذي يشع بمعنى	* يمثل النمط نظام من العلاقات ثقافية تفهم والتأويل	* النمط في المنظور الإثنوروبولوجي يجمع كلا الشعائر الحضارية والمعالم المهيبة.	* يمثل النمط لغة قدرية تتحدد حتى الوان الشكل وبعدها تصوره الكلي وأجزاءه
4. علاقة النمط بعملية توليد الشكل	* النمط وراء تصنيف تصنيف الأعمال المعمارية بواسطة الشكل أو الوظيفة	* النمط عامل أساسي لكن ليس محدد في انشاء الشكل	* النمط يمثل محرك مبهم بنقاط الحساسيات في التقنية الغائمة خلال تحليل السوابق * أداة تأسيس وتأويل الأعراف المعمارية	* النمط يمثل محرك مبهم بنقاط الحساسيات في التقنية الغائمة خلال تحليل السوابق * أداة تأسيس وتأويل الأعراف المعمارية	* استخدام النماط الأبنية building types كتكوين الكلي للشكل * استخدام الأنماط التقنية والتركيبية في التكوين الجزئي للشكل	* النمط في المنظور الإثنوروبولوجي يجمع كلا الشعائر الحضارية والمعالم المهيبة في الشكل الكلي	* تستخدم الأنماط في عالم المصمم باعتباره نقاوات المعمارية
5. علاقة النمط بعملية التصنيف	* تهدف التصنيف إلى تصنيف الأنظمة المعمارية إلى أنماط شكلية وطرزية أو تنظيمية وتركيبية	* الشمسم الشعبي عملية تستثمر كلا المبادئ الأساسية لتشكل المنشأ والفضاء المنظم	* أصناف الأعمال المعمارية تعرف بوصفها فاعلة بنائية.	* أصناف الأعمال المعمارية تعرف بوصفها فاعلة بنائية.	* النمط وسيلة لتصنيف الشكل بظروف مرتبط لإنتاج معين		* ينتج النمط عن تجريد الخصائص المشتركة بين أعضاء صنف ما من الأشياء
6. النمط والتاريخ	* تكون النمطية المستقاة بمعزل عن التعريف التاريخي (زماناً ومكاناً) * تكون النمطية التعليلية معرفة تأويلاً بحثاً (زماناً ومكاناً)	* تهدف النمطية إلى تعريف النمط بوصفه ثابتة داخل التاريخ * أنماط الأصل الوظيفي قدرته على التحول زماناً ومكاناً بتحولين	* يهدف النمط إلى إعادة إنتاج التاريخ	* يهدف النمط إلى إعادة تفسير التاريخ لصنعة جديدة وفقاً "لزمن والمكان	* يهدف النمط إلى إعادة تفسير التاريخ لصنعة جديدة وفقاً "لزمن والمكان		* يرتبط النمط بنماذج الموضوعة في زمن ومكان معينين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨. التوصيات

- يوصي البحث باجراء دراسات تستثمر ستراتيجية النمط في دراسة العمارة العراقية والاسلامية .

- يوصي البحث باجراء دراسات حول خصوصية مفهوم النمط في الحقب المعمارية المختلفة .

المصادر العربية :

١- البستاني ، مها عبدالحميد ، "محاكاة التقاليد في عمارة مابعد الحداثة - النظرية والتطبيق"، أطروحة دكتوراه ، قسم الهندسة المعمارية-الجامعة التكنولوجية ، بغداد ، ١٩٩٦ .

٢- القزاز ، ضحى عبد الغني عبد العزيز ، "النمطية في عمارة مابعد الحداثة ، خصوصية المعماري آ لدو روسي"، قسم الهندسة المعمارية-الجامعة التكنولوجية ، بغداد ، ١٩٩٩ .

References :

1- Aymonino, Carlo, “Type and Typology”, Architectural Design, V.55, No.5/6, 1985 .

2- Banham, Reyner, “Theory and Design in the First Matchine Age”, The Architectural Press, London, 1976 .

3- Bell, David, “Nomands”, ‘Type and the (Im) Possibilities of Convention’, CALA, U.S.A., 1991 .

4- Bonta, Juan Pablo, “Architecture and its Interpretation” , Rizzoli, New York, 1979 .

5- Broadbent, Geoffery, “Design in Architecture”, John Wiley & Sons, 1977.

6- Broadbent, Geoffery, “Emerging Concepts in Urban Space Design”, Van Nostrand Reinhold Co. Ltd., London, 1990 .

7- Broadbent, Geoffery, “Signs, Symbols, and Architecture”, John Wiley & Sons, 1980 .

8- Cantacuzino, Sherban, “Typology and Context”, The Architectural Review, N.970, December, London, 1977 .

9- De Chiara, Joseph & John Callender, “Time Saver Standards For Building Types”, McGraw-Hill Book Company, U.S.A., 1980 .

10- Gomez, Alberto Perez, “Architecture and the Crisis of Modern Science”, MIT Press, Cambridge, England, 1984 .

11- Gomez, Alberto Perez, “Architecture is not a Convention”, ‘Type and the (Im) Possibilities of Convention’, CALA, U.S.A., 1991 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12- Harvard, "Autonomous Architecture, Editorial", The Harvard Architecture Review, MIT Press, Vol.3, Winter, 1984 .

13- Hinson, Mary Alice Dixon, "Forethoughts", 'Type and the (Im) Possibilities of Convension', CALA, U.S.A., 1991 .

14- Jules, Freserick A., "Perceptual Bases for Architectural Design", 'Introduction to Architectural', McGraw-Hill Book Company, U.S.A., 1979 .

15- Kahn, Andrea, "is Like, is Not : Towards a Nonoppressive Interpretation of the Concept of Type", 'Type and the (Im) Possibilities of Convention', CALA, U.S.A., 1991 .

16- Mann, Dennis Alan, "Figure and Shadow : The Necessity of Type", Type and the (Im) Possibilities of Convention, CALA, U.S.A., 1991 .

17- Mitchell, William J., "Types and Vocabularies", 'The Logic of Architecture', MIT Press, Cambridge, 1992 .

18- Pollesello, Gianugo, "Typology and Composition in Architecture", V.55, No.5/6, London, 1985 .

19- Robinson, Julia N., "Premises, Premises : Architecture as Cultural Medium", 'Type and the (Im) Possibilities of Convention', CALA, U.S.A., 1991 .

20- Row, Peter, "Design thinking", MIT Press, Cambridge, 1988 .

21- Schultz, Christian Norberg, "The Concept of Dwelling", Rizzoli International Publications, New York, 1985 .

22- Schultz, Christian Norberg, "The Demand for a Contemporary Language of Architecture", Art & Design, December, 1986.

23- Semerani, Luciano, "Why Not?", Architectural Design, Vol.55, No.5/4, London, 1985 .

24- Tesar, Paul, "The Other Side of Types", 'Type and the (Im) Possibilities of Convention', CALA, U.S.A., 1991 .

25- Vidler, Anthoney, "The Idea of Type : The Transformation of the Academic Ideal, 1750-1830", Opposition 8, 1977 .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com